الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام

تأليف
رسول جعفريان

منشورات
دار الحق
بيروت / لبنان

الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت عليهم السلام

المجلد الثاني

تأليف
رسول جعفريان

منشورات
دار الحق
بيروت

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

دار الحق
للطباعة والنشر

لبنان - بيروت - بئر العبد - قرب محطة دياب - بناية المهنية اللبنانية.

ص. ب ١٧٩/ ٢٥ خبيري تلفون: ٨٢٥٣١٦ فاكس ٠٠١٢١٢٤٧٨١٨٢٧

الامام الحجة عليه السلام

قال الله تبارك وتعالى: **﴿بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين﴾**[1].

الامام الثاني عشر وهو حجة الله وصاحب الامر امام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الذي عبّر عنه القرآن بـ**﴿بقية الله﴾** اذ قال جل وعلا في كتابه المجيد: **﴿بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين﴾**.

أما بالنسبة لتاريخ ولادته، فلم يبرز فيه سوى اختلاف طفيف في يوم الولادة، اذ اتفقت اغلب المصادر على الخامس عشر من شعبان ـ كيوم لولادته ـ لكن الاختلاف القائم هو في سنة الولادة ومرد ذلك الى اخفاء ولادته، فقد ذكر الشيخ المفيد ان ولادته كانت في العام ٢٥٥هـ، اي ان عمره عند رحلة ابيه كان خمس سنوات[2]. كما ذكر الكليني نفس ذلك العام[3]. وهناك رواية عن حكيمة

---

(١) هود : ٨٦.

(٢) الارشاد، ص٤٣٦.

(٣) الكافي ج١ ص٥١٤.

عمة الامام العسكري تظهر ان ولادة الامام كانت في العام ٢٥٥هـ ايضاً[١].

الا ان هناك من الفرق التي احصاها الاشعري من يعتقد ان ولادة الامام كانت بعد ثمانية اشهر من رحلة الامام العسكري عليه السلام[٢].

وهذا الحديث اضافة الى تعارضه مع الكثير من الروايات لا ينسجم ايضاً مع ما يعتقده الشيعة من عدم خلو الارض من حجة الهية.

والقول الآخر في ولادته، يستظهر انها كانت في السنة ٢٥٨هـ[٣]. ويعتقد المسعودي في اثبات الوصية ان سنه في بداية الغيبة الصغرى كان يبلغ اربع سنوات وسبعة اشهر وهذا يعني انه يحتمل تاريخ ولادته في العام ٢٥٦هـ[٤]. كما ذكر ايضاً في مواضع اخرى انه ولد في العام ٢٥٧هـ[٥].

ومن الواضح ان اكثر الاقوال تشير الى العام ٢٥٥هـ وهي مُسندة بحديث حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام.

اما بالنسبة الى امه فقد تضاربت بشأنها الآراء، ورويت فيها الروايات المختلفة ففي الرواية التي نقلها الشيخ الطوسي جاء ان اسمها (ريحانة)، ولكنه استدرك وقال: وكانت تدعى ايضاً: (نرجس) و(صيقل) [صقيل] و(سوسن)[٦].

واضافة الى ذلك فان الرأي الآخر الذي ذكره الشهيد بقوله (قيل) ان والدة

---

(١) الغيبة للطوسي ص ١٤١ ـ ١٤٣.

(٢) المقالات والفرق ص ١١٤، الفرقة الثالثة عشر.

(٣) كشف الغمة ج ٢ ص ٤٣٧.

(٤) اثبات الوصية ص ٢٣١.

(٥) راجع هامش ص ٨٨ من كتاب تاريخ اهل البيت.

(٦) الغيبة ص ٢٤١، راجع كتاب تاريخ اهل البيت ص ١٢٥.

امام الزمان هي مريم بنت زيد العلوية[1]، وأكدت رواية حكيمة وهي ادق الروايات واشهرها في ولادة الامام صاحب الزمان(عج) على ان اسمها هو نرجس[2]. واعلن احد المحققين عن رأيه في هذا الصدد قائلاً: «ربما كان اسمها الاصلي هو نرجس، والاسماء الاخرى ـ سوى صيقل ـ سمتها بها مولاتها حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام. وكان الناس في الماضي يطلقون على جواريهم اسماء شتى للاستئناس، ونرجس وريحانة، وسوسن كلها من اسماء الازهار»[3].

وتتضمن رواية حكيمة معلومات دقيقة نسبياً عن ولادة الامام المهدي، نذكر ملخصها فيما يلي:

«جاءني رسول الامام وطلب اليَّ المثول اليه، والافطار عنده تلك الليلة ليسعدني الله برؤية حجته والخليفة من بعده، فصرت في تلك الليلة الى بيت الامام حتى ولد له ذلك المولود»[4].

وتسترسل حكيمة في سرد الرواية قائلة: «**وجئت في اليوم التالي لكني لم اشاهد الطفل، ولما سألت الامام عنه قال: لقد القيته الى من القت اليه ام موسى بولدها. وبعد سبعة ايام ارسل اليَّ الامام لاصير اليه وعندما دخلت عليه وجدته حاملاً طفله على يده، فقال له: تحدث يا بُني، فنطق امام الزمان عليه السلام بالشهادتين وعد الائمة الواحد تلو الآخر**[5]، **ثم قرأ هذه الآية: ﴿ونريد ان نمنَّ**

---

(١) بحار الانوار ج ٥١، ص ٢٨.

(٢) بحار الانوار ج ٥١، ص ٢.

(٣) التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر ص ١١٤ (بالفارسية).

(٤) الغيبة للطوسي، ص ١٤١ ـ ١٤٢) (وهي رواية مستفيضة).

(٥) راجع الغيبة للطوسي، ص ١٤٣، اكمال الدين، ج ٢ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٦.

على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾»[1].

يتحدث الدكتور جاسم حسين مشيراً الى بعض الاشارات الواردة في الروايات المتعلقة بولادة المهدي عليه السلام ويستشفُّ منها انه عليه السلام قد نُقل بعد ولادته الى المدينة المنوّرة لاخفائه عن عيون الاعادي[2].

مساعي الحكومة العباسية للعثور على الامام المهدي عليه السلام:

ان المساعي المحمومة التي قام بها العباسيون لمراقبة حياة الامام العسكري في سامراء وبغداد كانت هي السبب في اخفاء ولادة الامام المهدي عليه السلام، مضافاً الى ذلك فان مسألة اخفاء ولادته يوضح ان بني العباس كانوا ـ في الوقت الذي كانت مسألة غيبة الامام امراً شائعاً ومتداولاً ـ يسعون الى اغلاق الطريق امام الشيعة باي نحو كان.

وقد كتب الشيخ المفيد في بداية حياة امام الزمان عليه السلام ما يلي: «وكان قد اخفي مولده وستر امره، لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن امره[3]. واشارت روايات الائمة عليهم السلام ـ من قبل هذا ـ الى اخفاء امر ولادته بل قد اشترطت هذه القضية في العلامات المتعلقة بمعرفته»[4].

فقد ذكرت اغلب المصادر التاريخية ما قام به العباسيون من البحث

---

(١) سورة القصص، الآية ٥.

(٢) التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر ص ١٢٤.

(٣) الارشاد ص ٣٤٥.

(٤) منتخب الاثر ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

والتنقيب للعثور على ولد الامام الحادي عشر. اذ ورد في حديث مستفيض رواه احمد بن عبدالله الخاقان وكان على الضياع والخراج بـ(قم)، يذكر فيه شدة الرقابة على دار الامام العسكري عليه السلام واصفاً ذلك الحال كما يلي:

«لما اعتل الامام العسكري عليه السلام بعث الخليفة الى ابي ان ابن الرضا قد اعتل. فركب من ساعته الى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم امير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته، وامرهم بلزوم دار الحسن وتعرّف خبره وحاله. وبعث الى نفر من المتطببين فامرهم بالاختلاف اليه، وتعهده صباحاً ومساءً. فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة اخبر انه قد ضعف. فامر المتطببين بلزوم داره، وبعث الى قاضي القضاة فأُحضر مجلسه وامره ان يختار عشرة ممن يوثق به في دينه وورعه وامانته.

فاحضرهم فبعث بهم الى دار الامام عليه السلام وامرهم بلزومه ليلاً ونهاراً، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام، وبعث السلطان الى داره من فتشها، وفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا اثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن الحمل، فدخلن على جواريه ينظرن اليهن، فذكر بعضهن ان هناك جارية بها حمل، فجعلت في حجرة وامر بمراقبتها حتى تبين بطلان الحمل، فقسم ميراثه بين امه واخيه جعفر.

وجاء جعفر بعد ذلك الى ابي فقال له: اجعل لي مرتبة اخي، واوصل لك في كل سنة عشرين الف دينار، فزبره ابي واسمعه ما يكره»[1].

---

(١) الكافي ج١ ص٥٠٥/٥٠٦، الغيبة ص١٣١، اكمال الدين ج١ ص٤١، اعلام الورى ص٢٥٩، الارشاد ص٣٤٠، كشف الغمة ص٤٠٧.

وتتحدث رواية اخرى عن مجيء بعض شيعة قم الى سامراء لدفع المال الذي عليهم، فسمعوا وهم في الطريق بوفاة الامام ابي محمدعليه السلام. ولما وصلوا سامراء أخذوهم الى جعفر الكذاب، وارادوا ان يعرفوا ما لديه من العلم فسألوه عن مقدار المبلغ الذي معهم فأظهر عجزه، وقال: (لا يعلم الغيب الا الله)، فلم يعطوه ما معهم من المال.

في تلك الاثناء، نادى عليهم رجل ودلّهم على دارٍ، ولما ذهبوا الى حيث دلّهم اخبروا هناك بمقدار المبلغ الذي عندهم، واعلنوا استعدادهم لدفعه الى من اخبرهم بمقداره، فذهب جعفر بعد هذا واخبر المعتمد العباسي بالخبر، فاصدر امره بتفتيش دار الامام ثانية بل فتش دور جيرانه ايضاً. وهنا ادعت جارية تدعى صيقل انها حامل حفاظاً على حياة الامام صاحب الزمان(عج) فقبض عليها وحُبست لمدة عامين ولما تأكدوا من عدم حملها خلوا عنها[1].

ومن المؤكد ان ذلك الاهتمام الذي كانت تبديه السلطات العباسية وبتحريض من جعفر، كان سببه الرغبة في مراقبة الامام الثاني عشر، او الادعاء على اقل تقدير ان الامام العسكري لم يخلف ولداً فيما لو لم ينجحوا في العثور عليه. وكانوا يستعينون ببعض الاشخاص الموثوقين لاثبات ادعائهم ذاك الذي يهدف الى ايهام الشيعة واضلالهم، ولهذا وردت تتمة هذا الخبر على رواية الشيخ الطوسي «ومن بعد ذلك كانوا يأتون بالاشخاص ليشهدوا انه قد مات[2] ولم يخلّف ولداً».

الا ان المسألة قد طُرحت في الحقيقة بشكل منظم من الاساس حتى تبقى بعيداً عن اعين الناس بل بعيداً عن اعين الكثير من الشيعة، ولهذا لم تتمخض عنها

---

(١) اكمال الدين، ج ١ ص ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٢) الغيبة ص ١٣٢.

تعقيدات ومشاكل كثيرة.

معرفة بعض الشيعة بولادة صاحب الزمان عليه السلام:

وليس معنى ذلك ان اي احد لم يكن مطّلعاً على خبره، أو ان احداً لم يره، فقد كان الكثير من ثقاة الشيعة ووكلاء الامام والخدم العاملين في داره على اطلاع بحقيقة الامر.

فقد نقل الشيخ المفيد عن عدد من الاصحاب والخدم والثقاة المقربين من الامام الحسن العسكري عليه السلام انهم شاهدوا ولده، ومنهم: **محمد بن اسماعيل بن موسى بن جعفر، وحكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام وابي علي بن مظهر، وعمرو الاهوازي، وابي نصر طريف الخادم**[1]. **وقد أراهم اياه الامام العسكري عليه السلام واخبرهم انه صاحبكم من بعدي.**

ونقل الشيخ الكليني عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من اهل فارس سماه، قال: «**أتيتُ سر من رأى لرؤية ابي محمد عليه السلام فدعاني من غير ان استاذن ولزمت المنزل مدة اشتري لهم الحوائج. وفي احدى المرات اراني ولده وقال هذا صاحبكم، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى ابو محمد، وكان عمره حين رأيته يقدر بسنتين**»[2].

وربما تكون اهم مرة عرض فيها الامام العسكري عليه السلام ولده على الشيعة هي عندما جاء محمد بن عثمان العمري وهو النائب الثاني لامام الزمان عليه السلام مع اربعين

---

(١) الارشاد ص ٣٥٠، وراجع كتاب ـ ينابيع المودة ص ٤٦١.

(٢) الكافي ج ١، ص ٥١٤.

رجلاً من الشيعة الى الامام ابي محمدعليه السلام. اذ أراهم ولده وقال:

«هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم، اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في اديانكم لتهلكوا أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا».

ثم قبض الامام من بعدها بعدة ايام[1].

وقد نقل الشيخ الطوسي هذه الرواية بدوره وذكر اسماء بعض الرجال الذين حضروا عند الامام ومنهم: علي بن بلال، واحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم، وحسن بن ايوب بن نوح[2].

وجاءت في منتخب الاثر رواية اخرى في هذا الصدد وتجدر الاشارة هنا الى انه كان من غير الجائز التصريح باسمهعليه السلام واكد الامام الهاديعليه السلام ان يدعى فقط بـ**(الحجة من آل محمد)**[3].

الاختلافات المذهبية بعد رحلة الامام العسكريعليه السلام.

ان المشاكل السياسية والكبت الذي مارسه خلفاء بني العباس ضد أئمة الشيعة، احدثت نوعاً من الاضطراب وعدم الاستقرار في العلاقة بين الائمة والشيعة. وكانت هذه المشكلة تتفاقم بعد رحلة كل امام وحلول آخر محله. وفي مثل هذه الاوضاع كان بعض الشيعة ينساق وراء الشكوك ويبقى حائراً في امره، ويظل مثل هذا الوضع سائداً مدة من الزمن حتى تتقوّض تلك الفرق المنشقة

---

(١) منتخب الاثر، ص٣٥٥، عن اكمال الدين، راجع كتاب ينابيع المودة ص ٤٦٠.

(٢) منتخب الاثر ص٣٥٥.

(٣) كشف الغمة، ص٤٩٩.

وتزول افكارها المنحرفة، وتستتب الاوضاع للامام الجديد.

وربما كانت بعض تلك المشاكل على درجة من الشدة بحيث كانت تؤدي الى سلخ جماعة كبيرة من جسد الشيعة كما حصل بالنسبة للواقفية والفطحية والاسماعيلية.

وتضاعفت هذه الازمة بعد رحيل الامام العسكري عليه السلام بسبب حصول الغيبة وما سبقها من احداث خفية مثل ولادة صاحب الزمان والوصاية له بالامامة. والسند الوحيد الذي ارتكزت عليه امامته في احد جوانبها هو التراث الضخم من الاحاديث الموجودة في اساس قضية المهدوية وما يتعلق بها، وارتكزت امامته في جانب آخر على جهاز منظم وقوي يتمثل في عناصر الاتصال التي تربط بين الامام وشيعته.

اما عن كيفية واسباب الاختلاف التي ظهرت بين الشيعة فقد وردت في كتابي (المقالات والفرق)، و(فرق الشيعة) للنوبختي. كما وأورد الشيخ المفيد الاخبار التي ذكرها النوبختي مع شيء من التلخيص والاضافة.

وقد احصى الاشعري خمس عشرة فرقة، لكل واحدة منها معتقدها الخاص حول الوصي من بعد الامام العسكري عليه السلام، حتى ان بعضهم شك في الامام الحادي عشر وقد ذكر النوبختي في بداية الامر اسم اربع عشرة فرقة، لكنه عندما أتى عليها بالتفصيل ذكر ثلاث عشرة منها. وذكر الشيخ المفيد اربع عشرة فرقة نقلاً عن النوبختي[1]. ودوّن الشيخ الطوسي ايضاً الآراء المهمة لتلك الفرق، والتي سنوردها

---

(١) ر. ك. المقالات والفرق ص١٠٢ ـ ١١٦، فرق الشيعة ص٩٦ ـ ١١٦، الفصول المهمة ص٢٥٨ ـ ٢٦٦.

فيما يلي بالترتيب، وابدى رأيه فيها من خلال الروايات والاستدلالات الكلامية[1].

ولو دمجنا الفرق الاربع عشرة تلك لاستخلصنا منها الفرق الخمس التالية مقسمة وفقاً لمنهجها الاصولي وكما يلي:

١ ـ **الواقفية**: وهم الذين اعتقدوا بعدم وفاة العسكري عليه السلام واعلنوا انه حي، واعتبروا الامام الحادي عشر هو (المهدي)[2].

٢ ـ **الجعفرية**: وهم الذين قالوا بامامة جعفر بن علي الهادي عليه السلام. فهؤلاء وبسبب عدم رؤيتهم لولد الامام الحادي عشر، اعتقدوا بامامة جعفر الذي يسميه الامامية بالكذاب. وكانت لديهم آراء متفاوتة فيما بينهم، فبعضهم كان يعتبر جعفراً نائباً عن الامام العسكري عليه السلام وتصوّره البعض الآخر انه هو الامام الثاني عشر.

٣ ـ **المحمدية**: وهم الذين اعتقدوا بامامة الابن الاكبر للامام الهادي عليه السلام اي محمد الذي توفي في حياة ابيه وانكروا امامة الحسن العسكري عليه السلام.

٤ ـ الذين اعتقدوا بعدم وجود امام بعد وفاة الامام الحسن العسكري عليه السلام، كما هو الحال بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٥ ـ **الامامية**: وهم الذين كانوا يؤلفون اكثرية الشيعة ويعتقدون بامامة المهدي عليه السلام وهذا هو التيار الرئيسي الذي تمحورت حوله الشيعة الامامية[3].

ولم تحظ الفرق المذكورة بدعم شخصيات مشهورة الا الفرقة القائلة بامامة جعفر بن علي، فقد نالت هذه الفرقة تأييد احد متكلمي الكوفة وهو (علي بن

---

(١) الغيبة ص ١٣٠ ـ ١٣٥.

(٢) انظر كتاب اكمال الدين ج ١، ص ٤٠، لترى ابطال آراء هذه الطائفة.

(٣) التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر ص ١٠٣ ـ ١١٢.

الطاحي)، وكانت تؤازره في هذا الامر اخت فارس بن حاتم القزويني[1]. وما كان لهـذه الفرقة ان تدوم لأن جعفر كان معلناً للفسق، ولا يمكن تبرير الفسق بالتقية في نظر الشيعة[2]. ويقول الشيخ المفيد انه ـ اي جعفر ـ لم يحظ حتى بمساندة شخص واحد من الشيعة[3].

اما الفرقة الوحيدة التي ثبتت على صفحة تاريخ التشيع فهي فرقة الشيعة الامامية حيث استطاعت هذه الفرقة ـ التي تعتقد بامامة المهدي(عج) ابن الامام العسكري ـ استقطاب اكثرية الشيعة، وهذه النتيجة تبين لنا ان ثمة اجراءات قد اتخذت، وان هناك ترتيبات قد جرى الاعداد لها من قبل للاستعداد لمثل هذا التغيير. ولابد انها كانت على قدر كبير من السعة والاهمية بحيث انقذت اكثرية الشيعة من السقوط في مهاوي التجزئة والاختلاف.

ويؤكد الشيخ المفيد عند تدوينه لهذا الخبر عدم بقاء اي من هذه الفرق سوى فرقة الامامية، ويُعلن انها اكبر الفرق الشيعة من حيث عدد اتباعها، وعلمائها، ومتكلميها، وزعمائها، وصالحيها، وعبادها، وفقهائها، ومحدثيها، وادبائها، وشعرائها، وهم فخر الشيعة الامامية واعيان المجتمع وثقاة الشيعة[4].

وينبغي رغم ذلك الالتفات الى ان بلوغ مثل هذه النتيجة لم يكن ليتم بلا خسائر. فقضية الغيبة ومع كثرة الاحاديث الواردة في تبيانها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام كانت مثاراً للشك في العقول العادية.

---

(١) فرق الشيعة ص٩٩.

(٢) انظر: المقالات والفرق ص١٠٩، الفصول المختارة ص٢٦٥.

(٣) الارشاد ص٣٤٥، يمكن مراجعة الكافي ج١ ص٥٠٤، بشأن الاعتراف بفسقه.

(٤) الفصول المختارة ص٢٦١.

وهذا هو السبب الذي حدا بعلماء الشيعة لتخصيص جزء من جهودهم وبحوثهم لموضوع الغيبة وما يتعلق به. فقد ألّف ابراهيم النعماني كتابه (الغيبة) لدفع الشبهات التي حصلت لدى الشيعة واودت بهم الى الاختلافات[1]. واعتبر السبب في ذلك عـدم الالتفات الى الروايات الوافرة المختصة بهذا الموضوع، والتي تولّى هو عملية جمعها.

وهناك علماء آخرون غير النعماني الذي كتب كتاب الغيبة في النصف الاول من القرن الهجري الرابع كانوا في المناطق الشيعية المختلفة، وتركوا لنا الكثير من المؤلفات والكتابات في هذا الحقل. ففي القرن الرابع ايضاً كتب الشيخ عدة مؤلفات عن الغيبة ذكرها النجاشي في كتابه[2].

واهم كتاب صدر بعد ذلك التاريخ هو كتاب الشيخ الطوسي (الغيبة) الذي كتبه في القرن الخامس للهجرة (عام ٤٤٧هـ) ومع مرور الزمان كانت الضرورة تستدعي الاجابة على موضوع الغيبة وما يتعلق به[3]. وهذا ما كان الشيخ يشعر بضرورته وقد اشار اليه في مقدمة كتابه[4].

ويعد كتاب الغيبة للشيخ الطوسي من اهم الكتب التي تعالج الجوانب المختلفة لمسألة الغيبة وخاصة ابعادها التاريخية.

---

(١) كتاب الغيبة ص ٢١.

(٢) رجال النجاشي ص ٢٨٢ ـ ٢٨٧.

(٣) للاطلاع على سير عملية التأليف والكتابة في موضوع الغيبة، انظر نور المهدي عليه السلام، مقالة المسار التاريخي لغيبة الامام [بالفارسية] ص ٧٧ ـ ٩٥.

(٤) كتاب الغيبة ص ٢ ـ ٣.

تمهيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وائمة الشيعة عليهم السلام لغيبة القائم :

من المسلّم به ان روايات كثيرة كانت بين ايدي الصحابة مروية عن الائمة في موضوع الغيبة، ناهيك عما كان لديهم من مباحث كلامية، والقاء نظرة على ذلك الكم الهائل من الروايات التى جُمعت اخيراً، يدلنا على عدم خفاء هذه القضية عن نظر اي من الائمة، بل اكدوا عليها بأجمعهم. فبالاضافة الى الاحاديث ال٤٠الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي روى عدد كبير منها الائمة عليهم السلام وجمعت في مجلدين، وردت عن كل واحدٍ من الائمة احاديث متعددة حول الجوانب المختلفة لمسألة الغيبة والمهدوية، وقد بلغت بمجموعها اكثر من ستمائة حديث[1].

وهذا ان دلّ على شيء فانما يدل على مدى الاهمية التي تلقاها مسألة المهدوية في الفكر الروائي للشيعة، حتى ان الكثير من الاشخاص كانوا يتوهمون بعد وفاة او استشهاد اي امام انه هو المهدي، وربما حصل ذلك في حال حياتهم عليهم السلام ايضاً.

ويظهر لنا من خلال سير ابحاث الاشعري والنوبختي حول فرق الشيعة ان احد اهم اسباب ذلك الاختلاف وتلك الفرقة هي مسألة المهدوية، التي كانت تثار من قبل اصحاب بعض الائمة عن نية مخلصة أو لدوافع واغراض غير صحيحة حيث نتجت عنها انقسامات وتشعبات ولو محدودة.

ويجب الانتباه الى ان الاعتقاد بمهدوية محمد بن الحنفية أو مهدوية ذي النفس الزكية[2] وغيرها من الحالات الاخرى انما هي نابعة في الاساس من

---

(١) معجم احاديث المهدي عليه السلام اربعة مجلدات، عن مؤسسة المعارف الاسلامية.

(٢) ادعى فيه الكثير من علماء اهل السنة انه المهدي. ر. ك: مقاتل الطالبيين ص ٢٤٠ ـ ٢٤٩، ونحن نعلم

الاهتمام الذي كان يوليه النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمسألة المهدوية.

وادعى بعض اعوان عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر (المتوفى في العام ١٢٩هـ) انه المهدي.

وادعى البعض مهدوية الامام الباقر لكنه عليه السلام استنكر ذلك[١]. وحصل نفس الادعاء بشأن اسماعيل بن الامام الصادق عليه السلام. وهذا نفسه ما حدث للامامين الصادق والكاظم عليهما السلام ايضاً[٢].

وقام بعض العلويين بالثورة على بني العباس من امثال الحسن بن القاسم في العام (٤٠٤هـ) ويحيى بن عمر ومحمد بن القاسم ... الخ[٣].

ان هذه الحالات المتعددة من ادعاء المهدوية في القرون الاولى للهجرة، عند كل من الشيعة والسنة يدل على ان مبدأ المهدوية كان قضية ثابتة، وامراً مقبولاً بين المسلمين وانما حصلت المشاكل فى المصاديق. اما في القرون اللاحقة، وخاصة في القرنين الثامن والتاسع للهجرة فقد شهد التاريخ العشرات من حالات ادعاء المهدوية، ونظراً لاهمية هذا الموضوع وحاجته الى التمهيد المسبق فقد تبنّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام هذا الدور ومارسوا عملية التمهيد الكافية له.

والتمهيد الآخر الذي ذكره المسعودي في اثبات الوصية هو السلوك الخاص الذي اتبعه الامامان العاشر والحادي عشر في الاعتزال عن الشيعة، والاتصال

⇐ ان القاب الخلفاء العباسيين كالسفاح والمنصور ايضاً عناوين تشير الى ادعاءهم المهدوية.

(١) كنز العمال ج١٧، ص٢٧.

(٢) فرق الشيعة ص٧٨، ص٩٠.

(٣) انظر دراسات وبحوث في التاريخ والاسلام ج١ ص٥٧ ـ ٧٥، مقالة المهدوية بنظرة جديدة للاستاذ جعفر مرتضى.

بهم عن طريق الوكلاء والخواص.

وقد اعتبر هذا النوع من الاتصال مقدمة وتمهيداً لغيبة الامام الثاني عشر[1].

دور المعتقدات الكلامية للشيعة في اثبات غيبة المهدي :

ان ما كان يعتقده الشيعة من الناحية الكلامية حول الامامة، وما يستندون اليه بشأن الانقياد لامامة امام بعد آخر، كان له دور مهم في استتباب مكانة الامام الجديد. وتحولت تلك المعتقدات بالتدريج الى صفة رسمية عند الشيعة لا يُستساغ العدول عنها، وطرحت مجموعة من تلك المعتقدات فيما يخص امامة المهدي عليه السلام. والخبر الذي اورده النوبختي والاشعري بشأن المسائل التي طرحها الامامية حول وصايته يعكس ماهية المعتقدات الكلامية للشيعة في موضوع الامامة وكيفية الاستخلاف. ثم تبلورت المبادئ الكلامية للشيعة فيما بعد بناءً على تلك المعتقدات واتخذت صيغتها الرسمية. وفي نهاية بحث النوبختي حول الفرقة الثانية عشر من الفرق التي ظهرت بعد رحلة الامام العسكري عليه السلام وهي فرقة الامامية يشير الى بعض تلك الاسس قائلاً:

١ ـ ان الارض لا تخلو من حجة .

٢ ـ لا تكون الامامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

٣ ـ لو لم يبق على الارض إلّا رجلين لكان المهدي احدهما .

٤ ـ لا تكون الامامة في اولاد من لم تثبت امامته، مثل اسماعيل الذي توفي

١() اثبات الوصية ٢٣١.

في حياة ابيه لا يمكن لابنه محمد ان يصبح اماماً.

ثم يضيف قائلاً: «وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقينالذي لا تدافع له بين هذه العصابة ولا شك فيه لصحة مخرجه وقوة اسبابه وجودة اسناده، ولا يجوز ان تخلو الارض من‌حجة، ولو خلت لساخت الارض ومن عليها. ولا يجوز شيء من مقالات هذه الفرق كلها فنحن مستسلمون بالماضي وامامته، مقرون بوفاته، معترفون بأن له خَلَفاً قائماً من صلبه وانَّ خلفه هو الامام من بعده حتى يظهر ويعلن امره كما ظهر واعلن امر من مضى قبله من آبائه، ويأذن الله في ذلك اذ الامر لله يفعل‌ما يشاء، ويأمر بما يريد من‌ظهوره وخفائه كما قال اميرالمؤمنين عليه السلام:

«**اللهم انك لا تخلي الارض من حجة لك على خلقك إما ظاهراً معروفاً أو خائفاً مغموراً كيلا تبطل حجتك وبيّناتك**»، وبذلك امرنا وبه جاءت الاخبار الصحيحة عن الائمة الماضين، لأنه ليس للعباد ان يبحثوا عن امور الله ويقضوا بلا علم لهم، ويطلبوا آثار ما سُتر عنهم، ولا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه حتى يؤمر بذلك».

ثم اشار في سياق الحديث الى التقية التي التزم بها الامامان الصادق والكاظم عليهما السلام واعتبر ضرورتها في بداية الغيبة اكثر اهمية من ضرورتها في عصر ذلكما الامامين قائلاً: «**فكيف يجوز في زماننا هذا مع شدة الطلب وجور السلطان وقلة رعايته لحقوق امثالهم**».

ثم يعول على الاخبار والروايات الكثيرة الدالة على ان القائم تخفى ولادته على الناس ولا يعرف. الا انه لا يقوم حتى يظهر ويُعرف انه امام ابن امام، ثم يقول في النهاية:

«فهذا سبيل الامامة والمنهاج الواضح اللاحب الذي لم تزل الشيعة الامامية الصحيحة التشيع عليه»[1].

ويشير الشيخ المفيد الى ما يناظر هذه الاستدلالات لتفنيد معتقدات الفرق الاخرى والآراء التي تقول بها حول الخليفة من بعد الامام الحادي عشر، ومن المبادئ المهمة التي يشير اليها هو مبدأ (عدم خلو الارض من حجة الهية)، والحديث الذي يقول: «**من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية**»[2].

وورد ايضاً ما يماثل هذه الروايات وبعض الاستدلالات الكلامية القائمة عليها في كتاب الشيخ الطوسي الموسوم بـ(كتاب الغيبة)، وفيه ردٌّ على آراء الفرق التي ظهرت الى الوجود بعد رحيل الامام الحسن العسكري[3].

وفضلاً عن مبدأ (عدم خلو الارض من حجة الهية) فهناك ايضاً آيتان وردتا في القرآن تعتبران سنداً كلامياً لمسألة المهدوية. اولاهما:

﴿ونريد ان نمنَّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين﴾[4]. والثانية: **﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون﴾**[5][6].

---

(١) فرق الشيعة ص١٠٨ـ١١٢.

(٢) الفصول المختارة، ص٢٦٣ـ ٢٦٤.

(٣) الغيبة ص ١٣٠ـ١٣٧.

(٤) سورة القصص: ٥.

(٥) روت حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام: «ان الامام المهدي قد قرأ هاتين الآيتين بعد ولادته». كتاب الغيبة ص١٤٣.

(٦) الانبياء: ١٠٥.

وتطرق الشيخ المفيد خلال حديثه عن الامام صاحب الزمان (عج) الى هاتين الآيتين واستند الى الحديث المشهور الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيه يقول: «**لن تنقضي الايام حتى يبعث الله رجلاً من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**»[1].

الامام المهدي عليه السلام والنواب الاربعة:

ابتدأت الغيبة الصغرى مع رحيل الامام العسكري عليه السلام عام ٢٦٠هـ، وانتهت بوفـاة آخر النواب الاربعة للامام المهدي وذلك في العام ٣٢٩هـ حيث وقعت الغيبة الكبرى.

وخلال تلك المدة كان الامام يتصل بالشيعة عبر هؤلاء الاربعة، ويدير الامور التي كانت تشمل الجوانب المالية والفقهية والكلامية بواسطتهم، وكان النواب الاربعة من كبار رجال الشيعة كما كانوا معروفين بتاريخهم المشرف وحيازتهم لثقة الائمة السابقين بهم؟ وكان واجبهم يتمثل بالاتصال بوكلاء الامام نيابة عنه، وايصال مطالبيهم وكتبهم اليه، وتقديم الاجابات لهم بما يرتأي الامام.

والمهم في الامر هو ـ اضافة الى اختفاء الا مام عن الانظار ـ قيام النواب بتصريف الامور بعيداً عن الانظار، وكان الوكلاء يتصرفون على نفس المنوال ايضاً. وبما ان الشيعة الامامية لم يُكن لديهم تفكير آني بالثورة ضد الحكومة، وعُرف عنهم ذلك فقد تقلصت المضايقات المفروضة عليهم، وتمكنوا من الحفاظ على انفسهم ـ في العراق والى جانب عاصمة الخلافة العباسية التي كانت تدعم

---

(١) الارشاد: ٣٤٦.

مذهب اهل الحديث والسنة ـ واقرار نوع من التنظيم الواسع الذي يربط الشيعة في مختلف الامصار مع بعضهم.

واصبحت بغداد فيما بعد واحدة من المراكز الاصلية للتشيع مما يعني ان الشيعة كانوا رغم عدم اعترافهم بشرعية الحكم العباسي لا يتخذون اي موقف علني ضده ، واستطاعوا عن هذا الطريق توسيع ومواصلة نشاطهم ونفوذهم في بغداد، ونحن نعلم ايضاً ان السياسة التي كانت تحظى بدعم الائمة هي اقرار عمل بعض الشخصيات الامامية في جهاز الحكم العباسي حتى على مستوى الوزارة[1].

وفيما يلي نورد اسماء النواب الخاصين للامام، ثم نستعرض الاعمال التي انجزوها بامر من الامام:

١ ـ عثمان بن سعيد العمري السمان:

أول نائب خاص للامام، واشتهر بالسمان للتغطية على نشاطه لأنه كان اذا اعطوه اموالاً لغرض ايصالها للامام وضعها في ظروف السمن واوصلها اليه[2]. وانتهج وكلاء آخرون نفس ذلك النهج، كما كا يفعل محمد القطان الذي كان يوصل الاموال للامام تحت غطاء التجارة بالقماش[3]. وقد ذكر اخباره الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة. وعثمان بن سعيد من قبيلة بني اسد، ويُعتبر من وكلاء الامام الحسن العسكري عليه السلام، وكان قبل ذلك من ثقاة الامام الهادي عليه السلام أيضاً ، وكان يصفه

(١) انظر خاندان نوبختي [آل نوبخت] ص٩٦ ـ ٩٧. وسنتحدث عنه بالتفصيل فيما بعد.

(٢) الغيبة الطوسي، ص٢١٤.

(٣) بحار الانوار ج٥١ ص٣٧٦.

لاصحابه بأنه ثقة وامين[1].

ولما جاء جماعة من شيعة اليمن الى الامام العسكري عليه السلام ارسل اليهم عثمان ابن سعيد، ليستلم منهم الاموال التي جاءوا بها نيابة عن الامام عليه السلام[2].

كما تولى تغسيل وتكفين ودفن الامام العسكري عليه السلام[3].

ويحتمل انه توفي قبل عام ٢٦٧هـ. وقال البعض انه توفي في عام ٢٨٠هـ[4].

٢ ـ ابو جعفر محمد بن عثمان العمري:

وهو النائب الثاني للامام المهدي عليه السلام وقد آلت اليه النيابة بأمر من الامام بعد وفاة ابيه، اذ اصدر الامام توقيعاً عزّاه فيه بوفاة والده، ودعا له وافضى اليه مهام ابيه[5].

وكان شأنه شأن ابيه، من خواص الامام العسكري، وجاء في احدى الروايات انه قال:

«العمري وابنه ثقتان فما اديا اليك فعنّي يؤديان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان المأمونان»[6].

---

(١) نفس المصدر ص ٢١٥.

(٢) نفس المصدر ص ٢١٤.

(٣) بحار الانوار ج ٥١ ص ٢١٤.

(٤) راجع كتاب: التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر (بالفارسية)، ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

(٥) الغيبة ص ٢١٩،.

(٦) نفس المصدر السابق.

ورغم المعارضة التي واجهها من قبل بعض الغلاة الا ان اكثرية الشيعة انقادوا له ولم يشكوا في عدالته ابداً[١].

وظل العمري الابن واسطة بين الامام والناس حتى وفاته في عام ٣٠٥هـ، وكان يؤدي دوراً في مراقبة وتوجيه الوكلاء في المناطق المختلفة. وخلال تلك المدة صدرت عن الامام توقيعات تأييداً له[٢].

ويقول الشيخ الطوسي انه كان لديه الكثير من الاحاديث المدونة ، وقد تحولت من بعده الى الحسين بن روح ثم الى ابي الحسن السمري[٣].

٣ ـ ابو القاسم الحسين بن روح:

وهو الثالث من النواب الخاصين للامام المهدي عليه السلام ، وكان يُعتبر من ثقاة وخواص ابي جعفر (محمد العمري) في بغداد[٤]. وكان ابو جعفر يأمر كل من يأتيه بمال او سؤال اليه ليمهد بذلك الارضية له ليحل محله بعد وفاته، وقد امر الامام ابا جعفر العمري بأن يوصي الى ابي القاسم الحسين بن روح، ثم راح الناس يصيرون اليه لدفع المال[٥].

وقد ذكر إقبال اخباره مفصلة في كتاب (آل نوبخت) وذكر انه ينتسب الى

---

(١) نفس المصدر ص ٢٢١.

(٢) الغيبة ، ص ٢٢٠.

(٣) نفس المصدر ، ص ٢٢١، انظر سيرة حياته في تنقيح المقال ج ٢ ص ١٤٩.

(٤) الغيبة ، ص ٢٢٣.

(٥) الغيبة ص ٢٢٤.

البرامكة من جهة امه، كما كان يُطلق عليه لقب القُمي ايضاً[1].

وكان الحسين بن روح من اصحاب الامام العسكري عليه السلام، وقد جمع ابو جعفر العمري جماعة من وجوه الشيعة منهم ابو علي همام، وابو عبدالله بن محمد الكاتب، وابو عبدالله الباقطاني، وابو سهل اسماعيل بن علي النوبختي، وابو عبدالله الوجناء، وغيرهم من الوجوه والاكابر واوصى اليه[2].

وروت ام كلثوم بنت ابي جعفر خبراً مستفيضاً يحكي عن مكانة الحسين ابن روح، ودوره في حياة ابيها، والمنزلة الرفيعة التي كان يحظى بها عند الشيعة[3].

وكان له ايضاً نفوذ في البلاط العباسي حينما كانت وزارة المقتدر العباسي بيد آل فرات وهم من المناصرين للشيعة، الا ان الحسين بن روح واجه مضايقات جمة بعد تسلط حامد بن العباس على مقاليد الوزارة، وقد اتخذ هذا جانب خصوم الشيعة. ولا توجد لدينا معلومات دقيقة عن حياة واخبار الحسين بن روح بعد تسلم حامد بن العباس الوزارة سوى انه كان في عام ٣١٢هـ في الحبس وخلّي عنه في العام ٣١٧هـ[4] وكانت له بعد ذلك التاريخ حتى وفاته في العام ٣٢٦هـ مكانة بازرة في بغداد، ولم يتعرض له احد، لوجود آل نوبخت ونفوذهم في البلاط العباسي. قال عنه اقبال: «كان ابو القاسم الحسين بن روح من اعقل واذكى اهل زمانه بشهادة الموالي والمعادي»[5].

---

(١) آل نوبخت ص٢١٣.

(٢) الغيبة، ص٢٢٦.

(٣) الغيبة ص٢٢٧.

(٤) راجع كتاب خاندان نوبختي (آل نوبخت) ص٢١٧ ـ ٢١٨.

(٥) اثبات الوصية ص٢٤٦.

٤ ـ ابو الحسن علي بن محمد السمري:

وهو النائب الرابع والاخير للامام صاحب الزمان عليه السلام، وقد اوصى اليه ابو القاسم الحسين بن روح بامر من الامام عليه السلام، وبقي نائباً له حتى العام ٣٢٩هـ، اي انه كان نائباً لمدة ثلاث سنوات.

وكانت ولادته في احدى كور البصرة . ينقل بعض المؤرخين ان الكثير من افراد هذه العائلة كانت لهم املاك كبيرة في البصرة مثل الحسن ومحمد ابني اسماعيل بن صالح وكذلك علي بن زياد، وقد اوقفوا نصف املاكهم للامام العسكري، وانهم كانوا يقبضون خراجها ويرسلونه اليه.

وان اهم حدث حصل في هذه المدة هو التوقيع الذي صدر قبل وفاة السمري ـ وهي الوفاة التي كان امام الزمان عليه السلام قد اخبره بها وبتاريخها من قبل ـ وكان يحمل مؤشرات على بدء الغيبة الكبرى، وكان كما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري، اعظم الله اجر اخوانك فيك، فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام. فاجمع امرك ولا توصِ الى احد فيقوم مقامك، بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جوراً. وسيأتي لشيعتي من يدّعي المشاهدة الا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم»[1].

ويحمل هذا التوقيع الملامح العامة لبداية عهد جديد، ويرسم للشيعة مساراً جديداً الى جانب ما سبقه من احاديث وتواقيع صادرة عن الائمة في هذا المجال،

---

(١) الغيبة، ص٢٤٢.

وهو ايذان لبداية عهد جديد امام الشيعة.

نظرة على الاعمال التي قام بها النواب للحفاظ على الشيعة:

يجب علينا ـ بغض النظر عن الشؤون المذهبية ومجريات الاحداث وتعليمات الامام التي كانت النواب يتصرفون وفقاً لها ـ اجراء دراستنا هذه بناءً على ما ورد في التوقيعات رغم ان الكثير من تلك التواقيع ـ ومع الاسف ـ ليس في متناول ايدينا مع علمنا انها قد جُمعت في وقت ما، اذ يمكن من خلالها دراسة الجهود المبذولة من قبل النواب في المجالات التالية:

١ ـ التصدي للغُلاة:

لقد استعرضنا هذا الموضوع خلال حديثنا عن حياة من سبق من الائمة عليهم السلام، واشرنا الى ان القسم الاعظم من مواقفهم الثقافية والسياسية كان يتجسد في مواجهتهم للانقسامات الداخلية بين الشيعة وعلى رأسهم فرقة الغُلاة، ومن جملة الغُلاة. الذين ظهروا في تلك الفترة محمد بن نصير الذي كان يطرح آراءه المغالية منذ زمن الامام الهادي عليه السلام وما تلاه. قال عنه الشيخ الطوسي: «انه كان يقول بالمعتقدات المغالية التي كان يطرحها الغلاة السالفين من نكاح المحارم

والقول بربوبية الائمة وذلك في زمن النائب الثاني، الا ان ابا جعفر لعنه وتبرأ منه، ثم انقسم اتباعه من بعده الى ثلاث فرق، فتفرقوا فلا يرجعون الى شيء»[1].

وكان من فقهاء الامامية ووكلاء الائمة محمد بن علي الشلمغاني، كان وكيلاً للامام، لكنه مال الى عقيدة الغلاة حباً للجاه ولاسيما عقيدة الحلول، وحاول اغواء اتباعه، وكانوا من بني بسطام، وتفسير اللعن والبراءة التي صدرت ضده من جانب الحسين بن روح بأنه ادرك الحقائق أصرّ على الجهر بها فاصبح موضعاً للطرد واللعنة[2].

وبناءً على ما ذكره الطوسي فان الرجل كان يعتقد ان روح رسول الله صلى الله عليه وآله قد حلت في النائب الثاني، وروح علي عليه السلام قد حلت في الثالث وان روح فاطمة الزهراء عليها السلام قد حلت في جسد ام كلثوم بنت ابي جعفر النائب الثاني، وقد اعلن الحسين بن روح بأن هذه الآراء كفر والحاد، وكشف عن تحايله، ووصف معتقداته بأنها لا تختلف عن معتقدات النصارى في المسيح، ولا عن معتقدات الحلاج[3].

لقد بذل الحسين بن روح جهوداً شاقة من اجل كشف زيف الشلمغاني واخيراً صدر توقيع من الامام صاحب الزمان عليه السلام فخصم الامر بالكامل[4].

ولا يفوتنا الاشارة الى ان الاعيب الشلمغاني تلك قد ساهمت في ايجاد بعض المشاكل في صفوف الشيعة الامامية لمدة من الزمن. ومن المؤكد انه قد

---

(١) الغيبة ص٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٢) الغيبة ص٢٤٨.

(٣) الغيبة ص٢٤٩.

(٤) الغيبة ص١٥٩، راجع كتاب تاريخ الغيبة الصغرى ص٥١٨، اخباره موجودة بالتفصيل في كتاب: التاريخ السياسي بغية الامام الثاني عشر عليه السلام (بالفارسية) ص٢٠٠ ـ ٢٠٦.

تسبب مع بقية اتباعه في الحاق ابشع التهم بالشيعة الامامية. وفضلاً عمن تزعموا الحركات المغالية فقد كانت الافكار والآراء المغالية ذاتها سبباً احياناً في ظهور بعض المشاكل بين الشعية فقد ذكر الشيخ الطوسي:

«اختلف جماعة من الشيعة في ان الله عزوجل فوض الى الائمة صلوات الله عليهم ان يخلقوا أو يرزقوا، فقال قوم هذا محال. وقال آخرون بل الله اقدر الائمة على ذلك وفوّضه اليهم، فخلقوا ورزقوا، فرجعوا الى ابي جعفر وكتبوا المسألة وانفذوها اليه، فخرج اليهم من الامام توقيع نسخته: ان الله تعالى هو الذي خلق الاجسام وقسم الارزاق، لأنه ليس بجسم، ولا حالٍّ في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم. وأما الائمة عليهم السلام فانهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، ايجاباً لمسألتهم، واعظاماً لحقهم»[1].

كما صدر توقيع عن الامام في لعن ابي الخطاب المغالي المعروف واتباعه، ونهي المؤمنين عن مجالسته[2]. ويتضح من الكلام السابق ان البحث كان قائماً حول الافكار والمعتقدات المغالية، وكانت احدى المهام التي اضطلع بها النواب هي حل تلك المشاكل ومواجهة العقائد المنحرفة للغلاة.

ب ـ ازالة الشكوك التي اثيرت بشأن المهدي(عج):

وكان من جملة الاجراءات التي اتخذها النواب ازالة الشكوك المثارة حول وجود صاحب الزمان عليه السلام، وذلك باستعمال شتى الاساليب ومنها اسلوب الاخبار

---

(١) الغيبة ص١٧٨.

(٢) اكمال الدين ج ٢ ص ٤٨٥.

بالغيب، وكان لهذه المهمة ابعاد واسعة في عهد النائبين الاول والثاني. اما الفترة التي تلتها فقد استمر الوضع كما كان عليه في السابق، وكانت تثار قضايا ومسائل بين الحين والآخر، حتى نهاية فترة الغيبة الصغرى.

ومن جملة توقيعاته التي حصلنا عليها وجدنا بعضها يختص بهذا الموضوع.

ونقل الشيخ الطوسي ان مناظرة جرت بين ابن ابي غانم القزويني وجماعة من الشيعة، وكان يدعي فيها ان الامام العسكري عليه السلام لم يخلف ولداً، فكتب الشيعة قوله ذلك الى الامام صاحب الزمان عليه السلام وطلبوا منه الاجابة عليه.

فورد جواب كتابهم بخطه عليه السلام، استعرض في بدايته موضوع الولاية والامامة واشار الى الائمة السابقين ثم قال: «**ظننتم ان الله تعالى ابطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلاّ ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة**». ثم تحدث بعد ذلك عن ضرورة الغيبة ولزوم الاختفاء عن انظار الظالمين[1].

وجاء في سياق رواية اخرى ان الامام المهدي(عج) اصدر توقيعاً تضمن كلاماً مطوّلاً نسبياً بعد ادعاء جعفر الكذاب الوصاية عن اخيه، تحدث فيه ايضاً عن امامة الائمة عليهم السلام وعلمهم وعصمتهم وتطرق الى الامامة ومستلزماتها والى جهل جعفر بالحلال والحرام، وعدم معرفته الحق من الباطل، والمحكم من المتشابه. ثم قال: فكيف له ان يدعي الامامة[2]؟

وحصلت لدى محمد بن ابراهيم بن مهزيار بعض الشكوك ايضاً، وكان ابوه

---

(١) الغيبة ص ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٢) الغيبة، ص ١٧٤ ـ ١٧٦.

من وكلاء الامام العسكري عليه السلام، فكتب الامام كتاباً ازال عنه تلك الشكوك[1].

وهناك احاديث اخرى أيضاً في هذا الموضوع[2]، فقد وردت رواية بشأن صدور توقيع آخر منه يثبت فيه وجوده عليه السلام، وتضمن ذلك التوقيع الاجابة على بعض المسائل الفقهية[3]. وقد مر علينا سابقاً ان النواب ورغم تأكيدهم المطلق على وجود الامام الا انهم كانوا ينهون الشيعة عن التشبث لمعرفة مواصفاته، والدافع لذلك هو الحرص على سلامته وحياته عليه السلام.

ج ـ تنظيم عمل الوكلاء :

ان سياسة تعيين الوكلاء لادارة شؤون النواحي والولايات وايجاد نظام للاتصال بين الشيعة والائمة، كان اسلوباً متبعاً منذ عهد الائمة السابقين. وفي زمن الغيبة انقطع الاتصال بالامام المهدي عليه السلام، وانحصر محور الاتصال بين الوكلاء والامام بالنائب الذي كان يعينه الامام.

وكانت المناطق الآهلة بالشيعة واضحة تقريباً، وكان استقرار الوكيل في المنطقة يكون بحسب الضرورة، وقد يحدث في بعض الاحيان ان يخضع عدة وكلاء في المناطق الصغيرة، لاشراف وكيل آخر يعينه الامام أو النواب لاحقاً. وكان هؤلاء الوكلاء يجمعون الاموال التي تدفع اليهم ويوصلونها الى بغداد، بشتى الاساليب لتسلم الى النواب الذين يصرفونها بدورهم في الموارد الضرورية التي

---

(١) الكافي، ج١ ص٥١٨، اكمال الدين، ج٢ ص٤٨٧.

(٢) الكافي، ج١ ص٥١٨ ـ ٥١٩.

(٣) الكافي، ج١ ص١٧٦.

يعينها لهم الامام.

وقد حظي بعض الوكلاء بمقابلة امام الزمان عليه السلام مرة واحدة كما حصل لمحمد بن احمد القطان الذي كان من وكلاء ابي جعفر النائب الثاني[1]، الا انهم كانوا يؤدون واجباتهم عادة تحت اشراف نائب الامام. وروى احمد بن متيل القُمي أنه كان لأبي جعفر عشرة انفس يتصرفون له ببغداد، وكانوا كلهم اخص به من الحسين بن روح الذي اصبح النائب الثالث فيما بعد[2]، فلما كان وقت مضيّ ابي جعفر وقع الاختيار عليه وكانت الوصية اليه.

ويستشف من بعض الروايات الاخرى وجود وصولات استلام كانت تدفع من قبل الوكلاء ازاء المبالغ المقبوضة، الا ان مثل هذه الوصولات ما كانت تستلم من النائب الخاص للامام. ولما وقع الاختيار على الحسين بن روح وعينه ابو جعفر نائباً امر بعدم مطالبته بالوصولات[3].

كما وردت اخبار بعض الوكلاء في الاهواز وسامراء ومصر والحجاز واليمن، وبعض مناطق ايران كخراسان وقم والري، بشكل متفرق في نهاية بعض المواضع الاخرى في كتابي الغيبة للطوسي واكمال الدين للصدوق.

---

(١) اكمال الدين، ج ١ ص ٤٤٢.

(٢) الغيبة ص ٢٢٥.

(٣) الغيبة ص ٢٢٦.

د ـ المحافظة على بقاء الامام في الخفاء:

يُستدل من الاخبار التي في متناول ايدينا ان الامام صاحب الزمان عليه السلام كان يعيش في العراق ومكة كما هو الحال بالنسبة لمحمد بن احمد القطان الذي سبق لنا الحديث عنه. ولما شك ابو طاهر محمد بن علي بن بلال في نيابة ابي جعفر العمري، اخذه ابو جعفر ورتب له لقاءاً مع الامام حتى يسمع منه مباشرة تعيينه لأمر النيابة، ثم جعله يعترف في مجلس عامٍّ بصدور الامر من صاحب الزمان بتسليم الاموال الى ابي جعفر[1].

ورغم ذلك فقد كان يتحتم على اولئك النواب المحافظة على سرية وجود الامام واخفاء مواصفاته عليه السلام.

وحين اصبح الحسين بن روح النوبختي نائباً للامام كان احد شخصيات الامامية من هذه العائلة يسكن في مدينة بغداد، ويحظى فيها بمكانة رفيعة وكان اسمه ابو سهل اسماعيل بن علي النوبختي. ولما اختير ابن روح لمنصب نيابة الامام، سأل احد الاشخاص أبا سهل عن السبب في عدم انتخابه هو لنيابة الامام، فاجابه:

«هم اعلم وما اختاروه، ولكنّي رجل القى الخصوم واناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم ابو القاسم وضغطتني الحجة لعلّي كنت ادل على مكانه.

واما ابو القاسم فلو كان الحجة تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه»[2].

---

(١) الغيبة ص ٢٦٠، نقلاً عن التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر (بالفارسية) ص١٦٦.

(٢) الغيبة ص ٢٥٥، نقلاً عن خاندان نوبختي (آل نوبخت) ص٢١٧.

وجوب عدم ذكر اسم الامام في الغيبة الصغرى:

هناك روايات متعددة اشارت الى عدم جواز ذكر اسمه، لكن هل ان ذلك المنع كان مقتصراً على فترة زمينة محدودة، أمانه سيبقى ساري المفعول حتى قيامه؟

وقد اختلف الفقهاء والمؤرخون في هذا الشأن، وبادر العلامة المجلسي بدوره الى جمع تلك الروايات في باب خاص افرده لهذا الموضوع واطلق عليه عنوان: (باب النهي عن التسمية)[1].

روى عبدالله بن جعفر الحميري قال: «**كنت مع احمد بن اسحاق عند العمري، فقلت له: اني اسألك عن مسألة هي كما قال الله عزوجل في قصة ابراهيم: ﴿أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾. هل رأيت صاحبي؟ قال: نعم: قلت: وما الاسم؟ قال: اياك ان تبحث عن هذا فانَّ عند القوم ان هذا النسل قد انقطع**»[2].

وهذا يعني ان بني العباس لما تأكدوا من عدم وجود خلف للامام العسكري تركوا امر البحث عنه، فكان ذلك في مصلحة الامام والشيعة معاً.

وجاء قول صريح في التواقيع التي كانت تصدر من الامام في زمن الغيبة الصغرى يقول فيه: «**من سمّاني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله**»[3].

---

(١) بحار الانوار ج ٥١، راجع كتاب الكافي ج ١ ص ٣٣٧، وذكر الميرداماد في «شرعة التسمية» عشرين حديثاً في هذا الباب.

(٢) بحار الانوار ج ٥١، ص ٣٣.

(٣) بحار الانوار ج ٥١، ص ٣٣، اكمال الدين ج ٢، ص ٤٨٢، الغيبة ص ٢٦٣، اعلام الورى ص ٤٢٣، شرعة التسمية ص ٦٠.

وقد كان هذا الموضوع شائعاً حتى بين نساء الهادي عليه السلام فكن يعلمن أنه امر بعدم التصريح باسمه والاكتفاء بقول: (**الحجة من آل محمد صلوات الله عليه**»[1].

اما الشيخ الصدوق فهو يعتقد بحرمة ذكر اسمه، حتى بعد ذكر الاخبار الواردة في اللوح[2].

وقال الأربلي بعد ان اشار الى الروايات التي تنهى عن ذكر اسمه او كنيته: «ان الشيعة كانوا يُطلقون عليه اثناء الغيبة الاولى (الصغرى) اسم الناحية المقدسة وكان ذلك رمز يعرفه به الشيعة، والرمز الآخر الذي كانوا يستدلون به عليه هو كلمة (الغريم)»[3]. ثم يُضيف قائلاً:

«ومن العجب ان الشيخ الطبرسي (الطوسي)[4] والشيخ المفيد رحمه الله قالا: لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثم يقولان: اسمه اسم النبي صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته عليهما السلام، وهما يظنان انهما لم يذكرا اسمه ولا كنيته، والذي اراه ان المنع من ذلك انما كان للتقية في وقت الخوف عليه، والطلب له والسؤال عنه، فاما الآن فلا»[5].

وبقيت هذه القضية موضع خلاف بين الشيعة، وبعد ان استفتى جماعة منهم الميرداماد[6] في ذلك، كتب رسالة تحت عنوان: (شرعة التسمية في النهي عن

---

(١) الكافي ج ١ ص ٣٣٣.

(٢) عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٤١.

(٣) اكمال الدين، ج ٢ ص ٤٩٢ ـ ٤٩٨.

(٤) يحتمل ان تكون كلمة (الطوسي) هي الصحيحة. ولما نقل آقا بزرك هذا الكلام ذكر كلمة الطوسي في كتابه الذريعة ج ١٤ ص ١٧٨.

(٥) كشف الغمة ج ٢ ص ٥١٩ ـ ٤٢٠.

(٦) كتب ميرلوحي: دار نقاش حول القضية من الشيخ البهائي والميرداماد، فكتب الميرداماد تلك الرسالة. ر.ك، فوائد الرضوية ص ٤٢٢.

تسمية صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وعجل الله فرجه) تحدث فيها بشكل مفصل عن هذا الباب متمسكاً بالاطلاقات الموجودة في الروايات التي تنهى عن التسمية[1].

وكتب العلامة اقا بزرك كتاباً آخر في هذا الموضوع اطلق عليه اسم (كشف الغمة في جواز التسمية) يذكر فيه عن الشيخ الحر العاملي[2]. ومن الواضح ان الشيخ الحر العاملي كان يعتقد بجواز ذكر اسم الامام صاحب الزمان عليه السلام ولا يعتبر ذلك حراماً، وانه الّف كتاباً فى الرد على (شرعة التسمية).

ويفهم من بعض الروايات التي اشرنا الى معظمها ان الظروف السياسية السائدة آنذاك هي التي فرضت عدم جواز التسمية. وقد صرحت احد الروايات التي اشرنا اليها سابقاً ان نائب الامام قال للحميري:

«محرّم عليكم ان تسألوا عن ذلك، فان الامر عند السلطات ان ابا محمد قد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه... واذا وقع الاسم وقع الطلب»[3].

وعلى أية حال، فبالامكان مراجعة الكتب التي اختصت ببحث هذا الموضوع للاستزادة والاطلاع على حقيقة الحال.

---

(١) ر. ك. الذريعة ج ١٤، ص ١٧٨.

(٢) الذريعة ج ١٨، ص ٢٣، كتبت عن هذا الموضوع رسائل اخرى، ورد شرحها في مقدمة السيد استادي على «شرعة التسمية».

(٣) الكافي ج ١ ص ٣٣٠.

اتساع المد الشيعي اثناء الغيبة الصغرى ونفوذهم في البلاط العباسي:

ربما تكون اولى ملامح اتساع النفوذ الشيعي في البلاط العباسي تتمثل في جعل ولاية العهد للامام الرضا عليه السلام، وقد علمنا ان علي بن يقطين قد أُمر من قبل الامام الكاظم عليه السلام بضرورة البقاء في منصبه في الحكومة العباسية، وتقديم العون للشيعة. ويبدو ان تسمية الامام الرضا عليه السلام لولاية العهد، قد صبغت التشيع ايضاً بصبغة حكومية. ومن بعدها كان المأمون يتظاهر بالتشيع على الدوام وان تشيعه ذاك وان لم يكن امامياً، الا أنه يستلزم مناصرة الشيعة ولو بشكل محدود، وقد ورد في الخبر التاريخي ان المأمون وبعد مجيئه الى العراق حاول تفويض شؤون الدولة لبعض الشيعة ممن كان يماشيه. ولما وافق فيما بعد على استخدام اشخاص آخرين في المناصب الحكومية، قرر ان يعين رجلاً من الشيعة الى جانب كل مسؤول من اهل العامة[1].

وجاء المتوكل بعد المأمون والمعتصم وغيّر ذلك السياق، وصار يساند اهل الحديث الذين كانوا من الدّ خصوم الشيعة والمعتزلة. وقد بالغ في اظهار العداء للعلويين حتى أنه عمد الى هدم قبر الامام الحسين عليه السلام وحراثة ارضه وزراعتها[2]. الا ان هذا التوجه لم يدم طويلاً حتى جاء من بعده مجموعة من الخلفاء كانوا يظهرون العداء للشيعة بشكل متطرف او معتدل احياناً..

وبعد مجيء المقتدر للسلطة (في عام ٢٩٥هـ فصاعداً) تهيأت الارضية لنمو واتساع حركة التشيع.

---

(١) تاريخ التشيع في ايران من البداية حتى القرن السابع (بالفارسية)، ص١٦٩.

(٢) مقاتل الطالبيين ص٤٧٨.

وقبل الولوج في تلك الحقبة الزمنية، نرى من المناسب التحدث باختصار عن بعض الشخصيات الشيعية التي كانت تحتل مناصب رفيعة في الحكم العباسي، وربما كان بعضهم من اصحاب الائمة ايضاً.

يروي الشيخ الطوسي في كتاب الاستبصار عن الحكم بن عليا أنه قال: «وليت البحرين واصبت مالاً كثيراً فانفقت واشتريت ضياعاً كثيراً، و... وبعد مدة حملت خمس المال الى الامام الجواد عليه السلام، فقال: أما انه كله لنا، وقد قبلت ما جئت به، وحللتك الباقي»[1].

ويُستدل من هذا النص على رسوخ بعض اصحاب الامام الجواد عليه السلام في مناصب في الحكومة العباسية.

ونقل النجاشي عن حمدويه: «ان محمد بن اسماعيل بن بزيع، واحمد بن حمزة كانا من الوزراء. وكان حمدويه من شيعة الامام الكاظم، ادرك عهد الامام الجواد»[2].

وكان الحسين بن عبدالله النيسابوري من شيعة الامام الجواد عليه السلام ايضاً وكان والياً مدة من الزمن على منطقة بست وسجستان[3].

كما كان نوح بن دراج من الشيعة وقاضياً على الكوفة. وكان يقول اني لم ادخل في اعمال هؤلاء الا بعد ان استاذنت اخي جميل بن دراج الذي كان من خواص الامام الصادق عليه السلام[4].

---

(١) الاستبصار ج٢ ص٥٨.

(٢) رجال النجاشي ص٢٢٢.

(٣) الكافي ج٥، ص١١١.

(٤) رجال الكشي ص٢٥١.

ان مشاركة الشيعة في الاعمال والمناصب الحكومية قد اتسعت كثيراً في عهد الائمة المتأخرين وفي عهد الامام العسكري عليه السلام. واثناء فترة الغيبة الصغرى كان الكثير منهم يعملون كتّاباً في اجهزة الدولة العباسية. ولا تفوتنا ايضاً الاشارة الى ان اليعقوبي المورخ كان من الشيعة وكان كاتباً مرموقاً ايضاً.

ولابد من الاشارة الى البغض الطبيعي الذي كان العباسيون يبدونه تجاه الشيعة، كما كانت الحركات الزيدية سبباً آخر في توسيع شدة المخاطر التي يواجهها الشيعة[1].

وكذلك كان الحال بالنسبة للقرامطة الذي كان عددهم يتزايد في القرن الهجري الثالث في العراق وفي اطراف الكوفة، فهم كانوا يخلقون نفس المشكلة للشيعة. واضافة الى هاتين الفرقتين فان الغلاة كانوا يثيرون سخط المسلمين بادعاءاتهم الغريبة العجيبة، وكان اهل الحديث يحسبونهم على الشيعة.

ورغم كل ذلك فقد استطاع الشيعة من خلال تجنبهم المشاركة في مثل تلك الاحداث، توسيع دائرة نفوذهم في واحد من اهم المراكز الاسلامية هو العاصمة بغداد، بينما كان الاسماعيلية والقرامطة والزيدية قد حصلوا على مراكز نفوذ لهم في الاصقاع النائية في البحرين وشمال ايران واليمن. وتركز نشاط الخوارج لأسباب مشابهة في جنوب شرقي ايران.

وكان ممن شغل مناصب حكومية علي بن محمد بن زياد وهو زوج اخت جعفر بن محمد الوزير، وقد تمكن من احراز عمل في مؤسسات الدولة بسبب

---

(١) فرق الشيعة ص٧٦، الطبري ج٢ ص٢١٨، نقلاً عن : التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر (بالفارسية)، ص١٧١.

ذلك، وقد الف كتاب الاوصياء الذي ذكره العلامة المجلسي عند نقله رواية منه وردت في كتاب النجم الثاقب واثنى المجلسي على كتابه[1].

وذكر عباس اقبال في استعراضه لحياة ابن سهل اسماعيل بن علي النوبختي (٢٣٧هـ ـ ٣١١هـ) كيفية اتساع نشاط الشيعة في تلك الفترة ونفوذ الشيعة في الاجهزة الادارية للحكومة العباسية، وقال: «كان لابي سهل نفوذاً واسعاً وخاصة في الفترة الاولى من خلافة المقتدر ووزارة ابن فرات، وكانت فرقة الشيعة الامامية في تلك الفترة ـ اي في ايام الغيبة الصغرى ـ تتمتع بنفوذ واسع ولها شوكة قوية في بغداد بسبب ما كانت تحظى به من دعم من عائلة آل نوبخت وكبار شخصياتها من امثال ابو الحسين علي بن عباس (م٣٢٤هـ) وابو القاسم الحسين بن روح (م٣٢٦هـ) الذي كانت لهم الرئاسة والسطوة في بغداد وذلك تحت توجيه واشراف ابو سهل اسماعيل بن علي».

ثم اشار ايضاً الى وزارة آل فرات ودعمهم ومساندتهم لآل ابي طالب وقال: «لقد اتسع نشاط عدد من الفرق المعادية لاهل السنة بشكل عام وفرقة الامامية بشكل خاص في ظل المساندة التي كان يبديها آل فرات»[2].

واورد ايضاً في ختام ما كتبه عن حياة الحسين بن روح النائب الثالث للامام المهدي عليه السلام ما يلي: «كان الحسين بن روح ومنذ تعيينه نائباً للامام وحتى اوان وزارة حامد بن عباس[3] (من شهر جمادي الثاني في العام ٣٠٦هـ وحتى شهر

---

(١) ر. ك، بحار الانوار ج٥١، انظر (تاريخ سياسي غيبت امام دوازدهم (التاريخ السياسي لغيبة الامام الثاني عشر) ص٢١٠.

(٢) آل نوبخت، ص٩٦ـ٩٩.

(٣) كان حامد يميل الى السنة في مقاتل آل فرات.

ربيع الثاني من العام ٣١١هـ) يحظى بمنزلة واحترام وافر في بغداد وكان منزله محطة يرتادها الامراء والاعيان والوجهاء والوزراء المخلوعين، وبعد التخلية عنه واطلاقه من الحبس[١] عاد الحسين بن روح الى سابق ما كان عليه من العز والاحترام وادارة الشؤون الدينية للشيعة الذين كانوا يدفعون اليه ما عليهم من اموال. ولم يتعرض الحسين بن روح خلال هذه الفترة لأية مضايقات وذلك لوجود شخصيات متعددة من آل نوبخت مثل ابو يعقوب اسحاق بن اسماعيل (المقتول عام ٣٢٣هـ) في البلاط العباسي وفي المراكز العسكرية والادراية المهمة»[٢].

ومن الواضح ان نفوذ الشيعة كان آخذاً في التزايد في مؤسسات الحكم العباسي وهو ما يعد من الاسباب المهمة لتنامي نفوذهم في بغداد، حيث ان حشوداً غفيرة منهم قد حضروا في بغداد، قبيل دخول البويهيين اليها، واتخذت الاوضاع فيها طابعاً لم يتمكن معه اهل السنة من اخراجهم منها الا بمساعدة بعض السلاطين. ومع تسلط السلاجقة على بغداد فيما بعد تعرض الشيعة فيها لمصاعب شديدة.

ويمكن الاستفادة في الوقت نفسه من تلك التجارب التاريخية للاجابة على السؤال التالي:

ما هو رأي الشيعة في الحكومة؟

ان الشيعة الامامية في حقيقة الامر كانوا يعتبرون الحكومة العباسية غاصبة للخلافة، ومعينة على الجور من جهة، في الوقت الذي تمكنوا وبالالتزام بمبدأ التقية

---

(١) كان في الحبس من عام ٣١٢ حتى عام ٣١٧.

(٢) خاندان نوبختي (آل نوبخت) ص٢١٧ ـ ٢٢٠.

من المحافظة على كيانهم ووجودهم في داخل المجتمع، لا في خارجه كما هو حال الزيدية والاسماعيلية والخوارج من جهة اخرى[1].

وكان احد الاعتراضات التي طرحها الشيخ الصدوق واجاب عليها فيما يخص قضية الغيبة هي السبب في عدم وقوع الغيبة بالنسبة للائمة الذين كانوا عُرضة للقتل والتعذيب في عهد بني امية بينما حصلت في وقت كثر فيه شيعتهم وانصارهم وانتشرت احاديثهم بسبب علاقاتهم الوطيدة مع اصحاب السلطة والنفوذ[2] وقد اجاب الشيخ الصدوق على هذا السؤال : «بأن الحديث كان شائعاً في ان القائم بالسيف هو الامام الثاني عشر، فكانت هذا النقطة هي السبب في المشكلة. كما يمكن الاعتراض في نفس الوقت بأن ازدياد عدد الشيعة ونفوذهم في الجهاز الحكومي للدولة العباسية قد تم ايضاحه فيما سبق بشكل جلي».

سيرة الامام المهدي عليه السلام:

بعد هذا الاستعراض المختصر للظروف التي مرَّ بها امام الزمان عليه السلام نرى من المناسب هنا تبيان مجموعة من الروايات التي تصف سيرته عليه السلام بعد الظهور ونورد في هذا الخصوص ترجمة ما ذكره الاستاذ محمد رضا حكيمي في كتابه الثمين (شمس الغروب، بالفارسية) لنستفيد من محتوى تلك الروايات ولنستمتع مضافاً الى ذلك بالقلم الادبي للاستاذ المذكور.

---

(١) تحدثنا عن الآراء السياسية للشيعة في مقدمة كتاب (الدين السياسة في الدولة الصفوية) بالفارسية.

(٢) اكمال الدين ج ١ ص ٤٥.

أ ـ سيرته الدينية:

المهدي عليه السلام خاشع لله وجلال خشوع النسر إذا بسط جناحيه واحنى رأسه، وانقض هابطاً من عنان السماء.

المهدي خاشع لله تتجلى فية عظمة الخالق، وتملأ وجوده عزة المعبود[1].

المهدي عليه السلام عادل مبارك، طاهر ومطهر، لا يتهاون في مثقال ذرةٍ، ولا يتعداه قيد أنملة، على يده يعز الله الاسلام. خشية الله ماثلة في قلبه ابداً، لا يغره مقام القرب الذي خُصّ به، ولا المنزلة التي هو فيها، لا يبالي بدنيا، ولا يعبأ بمال، ولا يضع حجراً على حجر.

في ظل حكومته .. لا ينال احداً اذى، ولا يصيب انساناً مكروه إلاّ في حدٍّ من حدود الله[2].

ب ـ سيرته الخلقية:

المهدي عليه السلام ذو حشمة وسكينة ووقار، ما يلبس من الثياب إلاّ خشنها، ولا يأكل من الطعام غير الشعير. علم المهدي يفوق الناس علماً وحلماً.. هو سمي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخُلُقه خُلُقهُ[3]. يمشي في الناس بمشعل الهداية.. ويسير فيهم بسيرة الصالحين[4].

---

(١) المهدي الموعود.. (بالفارسية) ج ١ ص ٢٨٠ ـ ٣٠٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٤) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٦٦ ـ ٣٠٠.

ج ـ سيرته العلمية:

اذا قام المهدي عليه السلام سادت المحبة، واستحكمت الالفة، وعمت الوحدة ارجاء الكون. فان احتاج احد شيئاً مدَّ يده في جيب الآخر فاخذ حاجته، لا يمنعه مانع، ولا يحول دونه حائل[1].

في زمن المهدي لا يأخذ المؤمن من مؤمن في معاملة ربحاً[2]، ولا يضمر أحدٌ لاحدٍ حقداً، ويعمّ الامن والاستقرار كل مكان[3].

والمهدي كريم لا يبخل بمال، ولا يملّ النوال، على العمال والولاة شديد، وبالضعفاء والمساكين شفيق[4]، إذ علامة المهدي ان يكون شديداً على العمال، جواداً بالمال، رحيماً بالمساكين[5].

في سيرته أنه يلقم المساكين الزيت والعسل[6].

ويحيا عليه السلام حياة جدّه اميرالمؤمنين عليه السلام، يأكل الجشب ويلبس الخشن[7].

---

(١) الاختصاص، الشيخ الميد ص ٢٤.

(٢) وسائل الشيعة، ابواب التجارة.

(٣) بحار الانوار ج ١٠.

(٤) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٥) نفس المصدر، ج ١ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٦) نفس المصدر ج ١ ص ٢٩٧.

(٧) الغيبة للنعمني، بحار الانوار ج ٥٢، ص ٣٥٩.

د ـ سيرته الثورية:

يعيد لكل صاحب ذي حقٍّ حقّه، ولو كان لاحد حق تحت اسنان آخر لاستخرجه من تحت اسنانه وأعاده لصاحبه[١].

اذا ما قام المهدي رُفعت الجزية فلا يبقى إلاّ مسلم. يدعو الناس لدين الله بالسيف فمن أبى ضرب عنقه، ومن عصى قتله[٢].

يدخل المهدي عليه السلام الكوفة، فلا يلقى شاكاً أو مرتاباً فيها الا قتله.. ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها، ويأتي على الظلمة وأعوان الظلمة حتى يرضى الله[٣].

اذا بعث الله القائم من اهل البيت حكم بحكم الله، الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يقتله[٤].

يقول زرارة بن اعين: «**سألت ابا جعفر الصادق عليه السلام هل يسير القائم عليه السلام بسيرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: هيهات، هيهات، يا زرارة، ما يسير بسيرته،ان رسول الله سار في امّته باللين، كان يتآلف الناس. والقائم عليه السلام يسير بالقتل، بذلك امر في الكتاب الذي معه، ان يسير بالقتل، ولا يستتيب احدا، ويل لمن ناواه**[٥]. يقوم القائم وليس شأنه إلاّ السيف، لا يستتيب احداً ولا تأخذه في الله لومة لائم[٦].

---

(١) المهدي الموعود ج ١ ص ٢٧٩.

(٢) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٣) الارشاد للمفيد، بحار الانوار ج ٥٢، ص ٣٣٨.

(٤) اكمال الدين، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٢٥.

(٥) الغيبة للنعماني، بحار الانوار ج ٥٢، ص ٣٥٣.

(٦) الغيبة للنعماني، بحار الانوار ج ٥٢ ص ٢٥٣.

هـ ـ سيرته السياسية:

في حكومة المهدي عليه السلام تتلاشى حكومة الجبارين والمستكبرين، ويتقوض النفوذ السياسي للمنافقين والخائنين[1]، وتصبح مدينة مكة قبلة لحركته الثورية، وتجتمع فيها طلائع ثورته، يتوافد المسلمون عليها لينضموا اليه.

يقضي المهدي عليه السلام على نفوذ اليهود والنصارى، ويخرج تابوت السكينة من انطاكية، وفيه التوراة والانجيل، فيحكم بين اهل الانجيل بالانجيل، ويدعوهم الى اتباعه، فيسلم بعض[2] ويحارب آخرون. ولا يبقى ذو شوكة وصاحب قوة في الوجود (سواءً من اهل الكتاب او غيرهم)، ولا في العالم سياسة او حكومة غير حكومة الاسلام، وسياسة القرآن.

ويبلغ سلطان المهدي المشرق والمغرب، ويهبط عيسى بن مريم من السماء فيصلي خلفه، ويهتف: «**افتحوا ابواب بيت المقدس**» فينفتح.

ومع الدجال يومئذٍ سبعون الف يهودي كلهم مسلحون، فاذا رأى الدجال عيسى ولّى هارباً فيقول عيسى عليه السلام «**ان لي فيك ضربة لن تفوتني أبداً**»، فيدركه فيقتله. فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطقه، وما من حجر ولا شجر ولا دابّة الا قال:

«**يا عبدالله المسلم! هذا يهودي فاقتله**»[3]. وهكذا يطهر العالم من لوث وجود اليهود.

---

(١)المهدي الموعود... ج١ ص٢٥٢.

٢() المهدي الموعود... ج١ ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٣) المهدي الموعود ج٢ ص٥و٧.

أجل، حين يظهر المهدي لا تبقى ارض الا ارتفع فيها نداء:

«اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله»[1].

و ـ سيرته التربوية:

في زمن حكومة المهدي عليه السلام يُؤتى الناس العلم والحكمة، حتى ان المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

وفي ذلك العهد، تُجمع عقول العباد، وتكتمل احلامهم[3].

في زمن دولة المهدي عليه السلام تذهب عن الشيعة العاهة، وتصير قلوبهم كزبر الحديد، وقوة الرجل منهم بقوة اربعين رجلاً، ويكونون حكّام الارض وسنامها[4].

ز ـ سيرته الاجتماعية:

اذا ظهر المهدي عليه السلام، ملأ الارض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ولا يبقى موضع في الارض الاّ ناله من بركته وعدله واحسانه، فيزدهر في ظل وجوده الحيوان والنبات يشمله من العدل والبركة والخير والاحسان[5].

---

(١) تفسير العياشي، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٤٢.

(٢) بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٥٢.

(٣) اصول الكافي، ج ١ كتاب العقل الحديث ٢١.

(٤) الخصال للصدوق، الخرائج للراوندي، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣١٧ و ٣٣٥.

(٥) بحار الانور ج ١٠، الروايات الواردة في هذا الباب كثيرة وشائعة.

وفي ظل دولته يستغنى كل الناس ولا يبقى ذو حاجة ولا مملقٍ[1]. وفي ظل عدالته لا يُظلم احد.

أول ما يُظهر القائم من العدل ان ينادي مناديه ان يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة الحجر الاسود والطواف[2].

ح ـ سيرته المالية:

تُجمع للمهدي عليه السلام اموال الدنيا.. ما في بطن الارض، وما على ظهرها. فيقول للناس: تعالوا الى ما قطعتم فيه الارحام، وسفكتم فيه الدماء، وركبتم فيه محارم الله فيعطي شيئاً لم يعط احد كان قبله[3]. يقوم الرجل ويقول: يا مهدي اعطني، فيقول: خذ[4].

ويقسم الاموال بين الجميع بالتساوي[5]، ولا يفضل احداً على احد[6].

ط ـ سيرته الاصلاحية:

المهدي عليه السلام منقذ، يبعثه الله لانقاذ عالم البشرية، فيعيش الناس في دولته عيش رفاه واستقرار، ووفورٍ في النعمة. فتكثر الدواب وتعيش مع سائر

---

(١) بحار الانوار، ج ٥١ ص ١٤٦.

(٢) الكافي ج ٤، ص ٤٢٧.

(٣) علل الشرائع للصدوق، بحار الانوار ج ٥١ ص ٢٩.

(٤) كشف الغمة للاربلي، كفاية الطالب، بحار الانوار، ج ٥١، ص ٨٨.

(٥) شمس الغروب، محمد رضا حكيمي، فصل ١٣، لاحظ عنوان التساوي والمساواة في الاموال.

(٦) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٦٤، ٢٧٧، ٢٧٥، ٢٨٨، ٣١١، ٢٨٥، ٢١٨، ٢٨٧ ج ٢ ص ١١.

الحيوانات بأمن واطمئنان، وتكتسي الارض بالنبات، وتزداد مياة الانهار، وتخرج الارض كنوزها[١]. ولا يبق في عهده ظلم ولا جور، وتزول الفتنة، والحروب، والغارات، والمغازي[٢].

المهدي عليه السلام ينقذ البشرية من فتنة كبرى وشاملة ومفصلة[٣]، ولا يبق في العالم مكان خرب الاّ عمّره[٤].

يملأ انصار القائم ارجاء الارض، ويغلبون عليها، فيطيعهم الناس وكل شيء، حتى وحوش البوادي وطيور الصيد تفرح به، وتسعد لرؤية المبشرين بالدين والعدل والصلاح. حتى تتباهى كل قطعة من الارض على ما سواها بأنَّ انصار المهدي قد وضعوا اقدامهم فيها[٥]. ويكون للرجل من اصحاب المهدي قوّة اربعين رجلاً، قلوبهم كزبر الحديد، اذا اعترضتهم جبال من الفولاذ فلقوها، فلا يضعون سيوفهم حتى يرضى الله عزوجل[٦].

أجل، إذا ملأت الارض الفتن والاضطرابات، وعمّ الظلم والفساد كل مكان، بعث الله المصلح الاعظم ليهدم حصون الضلال، وينير القلوب القاسية المظلمة بنور العدل والتوحيد والانسانية[٧].

---

(١) المهدي الموعود ج١ ص٢٦٤.

(٢) المهدي الموعود ج١ ص١١.

(٣)نفس المصدر السابق.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) اكمال الدين، بحار الانوار ج٥٢، ص٣١٧.

(٦) اكمال الدين، بحار الانوار، ج٥٢، ص٣١٧.

(٧) المهدي الموعود ج١ ص٣١٠.

واخيراً نبلغ الى كلام عليعليه السلام في نهج البلاغة واصفاً تلك المسيرة الاصلاحية وهو يقول:

«يعطف الهوى على الهدى، اذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي.. ياخذ الوالي من غيرها عمّالها على مساويء اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها، وتلقي اليه سلماً مقاليدها. فيريكم كيف عدل السيرة، ويحيي ميت الكتاب والسنة»[1].

ي ـ سيرته القضائية:

في قضاء المهديعليه السلام لا يصيب احداً ظلم، ولا ينال انساناً حيف[2]، يحكم بالدين الخالص (لا يلتفت الى آراء الآخرين وافكار فقهاء المذاهب»[3]. يضع الميزان القسط بين الناس فلا يستطيع احدٌ ان يظلم احداً)[4].

ويقضي المهديعليه السلام بقضاء جديد[5]، ويحكم بحكم داود وآل داود، لا يطلب من الناس البينة، يقول الشيخ المفيد: **«واذا قام قائم آل محمدصلى الله عليه وآله وسلم حكم بين الناس بحكم داودعليه السلام لا يحتاج الى بينه، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويُخبر كل قومٍ بما استبطنوه ويعرف وليه من عدوه بالتوسم»**[6].

---

(١) نهج البلاغة، طبعة فيض الاسلام، ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٢) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٨٠ ـ ٢٨٤.

(٣) المهدي الموعود، ج ١ ص ٢٨٠ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) الغيبة للنعماني، بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٣٤٩ و ٣٥٤.

(٦) الارشاد ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

الفهرست

الامام الهادي عليه السلام وعلم الكلام عند الشيعة ١٥٥
الامام الهادي عليه السلام ومسئلة خلق القرآن ١٦٠
الامام الهادي عليه السلام والصوفية ١٦٢
ثقافة الدعاء والزيارة في كلمات الامام الهادي عليه السلام ١٦٢
الامام الهادي عليه السلام وولاة الشيعة ١٦٥

الامام العسكري عليه السلام ١٧١
امامته عليه السلام ١٧٦
الامام عليه السلام في سامراء ١٧٦
مكانته عليه السلام في سامراء ١٧٩
مدة حبسه عليه السلام ١٨١
الامام عليه السلام وعلاقته بالشيعة ١٨٦
اصحاب الامام وصيانة التراث الثقافي الشيعي ١٩٦
الامام العسكري عليه السلام ويعقوب بن اسحاق الكندي ١٩٨
الكتب المنسوبة الى الامام عليه السلام ٢٠٠
رحلة الامام العسكري عليه السلام ٢٠٣

الامام الحجة عليه السلام ٢٠٥
مساعي الحكومة العباسية للعثور على الامام المهدي ٢١٠
معرفة بعض الشيعة بولادة صاحب الزمان ٢١٣
الاختلافات المذهبية بعد رحلة الامام العسكري عليه السلام ٢١٤

تمهيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وائمة الشيعة لغيبة القائم عليه السلام ٢١٩
دور المعتقدات الكلامية للشيعة في اثبات غيبة المهدي ٢٢١
الامام المهدي عليه السلام والنواب الاربعة ٢٢٤
نظرة على الاعمال التي قام بها النواب للحفاظ على الشيعة ٢٣٠
وجوب عدم ذكر اسم الامام في الغيبة الصغرى ٢٣٧
اتساع المد الشيعي اثناء الغيبة الصغرى ٢٤٠
ما هو رأي الشيعة في الحكومة ٢٤٤
سيرة الامام المهدي عليه السلام ٢٤٥

الفهرست ٢٥٥